

Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human
and Social Sciences



مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية
والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

اللسانيات المعرفية (دراسة في النشأة والمرجعيات)

Cognitive Linguistics (A Study in Origin and References)

kerfaoui bendouma . كرفاوي بن دومة

university of djelfa جامعة الجلفة

Email : douma.arfaoui@gmail.com : الإيميل

تاريخ القبول 2022-04-01

تاريخ الاستلام 2022-03-16

ملخص :

ظهرت اللسانيات المعرفية كتوجه لساني جديد يهتم باللغة باعتبارها وجها أساسا من وجوه الإدراك و يدرسها دراسة علمية وفق المستويات الذهنية للعقل البشري ، فالتصورات و العمليات الذهنية أساس البنية اللفظية حيث تستعين هذا التخصص لمجموعة من العلوم مثل : الفلسفة ، علم النفس ، الذكاء الاصطناعي و الأنثروبولوجيا . يختص هذا البحث بمعرفة المرجعيات التي أسست لظهور اللسانيات المعرفية و كذا أهم الموضوعات التي تدرسها.

الكلمات المفتاحية :

لسانيات – المعرفية – الذهن – الاستعارة – الجشطالدية .

Abstract :

Cognitive linguistics has emerged as a new linguistic orientation that is concerned with language as a basic aspect of cognition and is studied in a scientific study according to the mental levels of the human mind.

This research is concerned with knowing the references that established the emergence of cognitive linguistics, as well as the most important topics it studies .

keywords :

Linguistics - Cognitive - mind - metaphor - Gestalt.

مقدمة :

كذلك بمنولته وتبحث في تجلياته النفسية واللغوية والأنتروبولوجية¹.

وقد مثل منتصف الخمسينيات من القرن العشرين تاريخ النشأة الفعلية للعلوم المعرفية إذ كان فيه اللقاء بين قضايا الذهن بين عدد من الباحثين في مجالات مختلفة ثم اكتسبت العلوم المعرفية مظهرا تنظيميا مؤسسا في منتصف السبعينيات من القرن الماضي بتأسيس (جمعية العلوم المعرفية) وإصدار (مجلة العلوم المعرفية)، حيث انتشرت أقسام بحث وتدرّس في كبريات الجامعات بشمال أمريكا وأوروبا وقد مثلت الحرب العالمية الثانية دورا بارزا بما أحدثته من تبدل في القيم و المفاهيم ومن حاجات مستحدثة ولدها خوض حرب على نطاق واسع يشمل الكرة الأرضية من تبادل للمعلومات وضمان وصولها، ومن تعدد اللغات وضرورة الترجمة في شتى المجالات العلمية و الثقافية وغيرها وما إلى ذلك من التقنيات المفيدة ، فكان أن انصرفت العناية إلى التواصل نظرية و تطبيقا وإلى أدوات تقنية وآليات ذهنية نفسية تكسرت بمقتضاها القيود النظرية والمنهجية المبدئية التي فرضتها عقود من السيطرة السلوكية؛ واجتمع جميع ذلك في جملة من الاختصاصات منها السيبرنيتية (وقد تطورت لاحقا في الذكاء الاصطناعي والعلوم الإعلامية)، وعلم النفس وعلم الأعصاب والأنتروبولوجيا المعرفية².

1- السيبرنيتية : يعود هذا المبحث إلى أعمال الفرنسي كلود برنار المتصلة بالنظام الفيزيولوجي أساسا إذ كان يتصور أن لكل كائن حي عددا من النظم الفرعية مهمتها تعديل ما يطرأ من تغيرات داخلية بسبب العوامل البيئية الخارجية بالعود بها إلى نسبتها العادية ، ولئن كان هذا المبدأ إطارا لتعريف الذكاء والكائن الذي في العلوم المعرفية في أيامنا، إذ يعتبر الكائن ذكيا إذا كان يملك القدرة على التفاعل مع محيطه ، فإنه كان كذلك إطارا لنواة مبدأ أساسي في السيبرنيتية يطلق عليه مبدأ الترجيع³.

وهذه الفكرة مستقاة من نظام في الدفاع المضاد للطائرات، ويكون ذلك بأن ترسل دفعة من الطلقات ثم تضبط نسبة الإصابة أو الخطأ فيها باعتماد المعلومات الراجعة من الرادار لتعديل زاوية الطلق في ضوء ذلك لترجيع.

ثم توسعت الفكرة لتشمل عددا من المجالات من قبل الفيزيولوجيا العصبية والمنطق والرياضيات الهندسية

انكبت الدراسات اللسانية في بداياتها على دراسة اللغة من منظور تاريخي يراعي تطورات الكلمة عبر مساراتها المختلفة وأزمنتها المتعاقبة محاولة منها لفهم طبيعة هذه اللغة، ولكن سرعان ما ظهر توجه لساني جديد يهتم هذه المجالات البحثية بالقصور والعجز عن فهم كنه اللغة و إدراك كل ظواهرها و خصائصها ؛ تمثل في أبحاث دو سوسير الحديثة التي تنادي بدراسة اللغة شكليا؛ أي في ذاتها ومن أجل ذاتها بعيدا عن كل الاعتبارات والسياقات التي من شأنها قد تؤثر في علمية الدراسة و موضوعيتها.

وفي مقابل هذه الدراسات التي وسمت باللسانيات الوصفية ظهرت أفكار نعوم تشومسكي الذي ركز في نظرياته و أفكاره على عزل البنية التركيبية عن السياق و المعنى، وكل ما هو معرفي من ذاكرة و قصد ، ومظاهر خفية أخرى، ومن هنا بدأ توجه لساني جديد في الذبوع يفند هذه التصورات وهذه الدراسات التقليدية التي بقيت ردحا من الزمن محاولة تقديم نظرية لغوية ما أو نظريات لتفسيرها و إسعافها بآليات و أدوات إجرائية لتحليلها ؛ وفي هذا الباب وسياقه ظهرت مصطلحات ومفاهيم من قبيل: المعرفية، الذهن، الإدراك، الذاكرة، التذكر، والاستدلال شديدة اللصوق و الارتباط باكتساب اللغة ومعرفة قدرتها العظيمة في إثراء التخصصات البينية. وضمن هذه المقولات الكبرى التي احتلت مكانة هامة في فهم اللغة، تمكنت اللسانيات المعرفية من تطوير جهازها المفاهيمي.

فما هي اللسانيات المعرفية ؟

وما الموضوعات التي تدرسها ؟

وقبل الخوض في الإجابة عن هذه الأسئلة يجدر بنا أن نخرج على السياق العلمي والثقافي الذي مهد لظهورها وكذا ظروف النشأة لهذا العلم.

السياق العلمي والثقافي:

1- العلوم المعرفية : هي جملة من العلوم تدرس اشتغال الذهن و الذكاء دراسة أساسها تظافر الاختصاصات، تساهم فيها الفلسفة وعلم النفس والذكاء الاصطناعي وعلوم الأعصاب (علوم الدماغ) واللسانيات و الأنتروبولوجيا ، وتدرس العلوم المعرفية الذكاء عامة والذكاء البشري و أرضيته البيولوجية التي تحمله وتعنى

والتجارب الجارية في محيطه ويتمثلها ، وفي ما به ينضدها ويجعل منها نظاما ذا معنى. ومن أبرز الحقائق المسطرة فيها وجود اختلافات ثقافية في الإدراك والذاكرة والاستدلال؛ ومن تلك المبادئ المسطرة كون الفكر أو الذهن مسيرا ثقافيا ومن التجارب في هذا الباب نذكر منها:

1-تختلف الناس في التصنيف وعلى سبيل التمثيل نجد الأوروبيون يميلون إلى تصنيف بعض الصور المعروضة عليهم (حسب اللون أو الشكل أو الوظيفة) - حسب اللون في طور الطفولة ولكنهم يميلون إلى تصنيفها حسب الشكل في سن مبكر ثم حسب الوظيفة في طور الكهولة. في حين نجد الكهول الإفريقيين يميلون إلى تصنيفها حسب اللون. 2-كما يختلف البشر في تصنيف الألوان: فيتوفر في لغة (التراهومارا) المكسيكية اسم واحد يضم اللونين الأخضر والأزرق، وهما متفرقان في الإنجليزية: فهذه حقيقة سبيل إلى إثبات الأمر الذي يكون لتسمية الأشياء في إدراكها وفي تصنيفها إدراكيا ، وهي سبيل إلى إثبات ضرورة الانطلاق من التباينات الثقافية لدراسة الإدراك البشري (تجربة قام بها كاي وكامبتون/1984).

3-كما ثبت ارتباط الذاكرة وقدرتها بالنمط الثقافي ؛ من ذاك أن التذكر يرتبط بشكل الثقافة، وهو في العموم أحسن عند أهل المشافهة منه من أهل الكتابة إذ أثبت (كول وجامعته 1971) أن الأميين من الأفارقة لا يتذكرون جيدا الأسماء المعروضة في شكل قائمة خلافا لقدرتهم الجيدة على تذكر تفاصيل الحكايات المروية الشفوية على عكس عينات من الأمريكيين.

4-من أنماط الاختلاف الثقافي في الاستدلال نجد مثلا يتعطل القياس في بعض الثقافات بناء على مقدمات من الثابت في ثقافات أخرى تأديتها إلى استنتاج رغم ما فيها من افتراض؛ مثل ما قدمه (لوريا/1971) في دراسة عن بدو من آسيا (الوسطى والشرقية) قهم لا يستنتجون شيئا من معلومات غير معروفة عندهم: في أقاصي الشمال المغمورة بالثلج تكون الدببة بيضاء ، فلا يستنتجون لون الدببة في بقعة نوافيا تازمليلا (وهي من أقاصي الشمال) 5-ومن أنماط الاختلاف بين الثقافات درجة ارتباط التفكير أو الحكم بالسياق؛ ففي تجربة أجراها كل من شويديرويون (1984) أن الاختلاف بين الثقافتين لا يكمن في اختلاف القدرة

الجغرافية وعلم النفس والأنثروبولوجيا، وغاية ذلك التوليف بين مباحث الدماغ ومباحث النظم الاصطناعية سعيا إلى تفسير الظواهر الذهنية باعتماد مداخل من اختصاصات متعددة.

2-الحاسوبية والذكاء الاصطناعي:

الحاسوبية تقوم على مجموعة من الأمور تتطبق انطباقا ميكانيكيا آليا، أما الذكاء الاصطناعي هو العلم الذي يسعى إلى جعل الآلة تؤدي ما يؤديه البشر من الأعمال بتمكينها من مهارة ذهنية ذكية لها قدرات الذكاء التي للذهن البشري .

يقوم الذكاء الاصطناعي على ركيزتين هما: (البرمجيات الحاسوبية ، والآلة)؛ فالبرمجيات تمثل الذهن البشري والآلة بأدائها تمثل الجسم البشري بأعضائه⁴.

ومن مجالات الذكاء الاصطناعي:

1-معالجة اللغة الطبيعية من قبل التعرف على الأصوات الصادرة من شخص أو من أشخاص كثر؛ لإنجاز عدد من الأعمال المبرمجة أو تحويل المنطوق إلى مكتوب؛ والغاية منه تحليل الصوت اللغوي تحليلا يضاهي تحليله الطبيعي دقة ومهارة بالاهتداء إلى حدود القطع والكلمات والجمل وما يكتنفها من مظاهر فوق-قطعية من تنعيم وتنبيه وغيرهما. 2-في مجال الإبصار تكون العناية بالتعرف على الأشكال والرسوم وذلك في مجال قراءة الوثائق المكتوبة (مثلا في مراكز توزيع البريد باعتماد الترميز البريدي و التعرف على البصمات).

3-ومن أهم المجالات في علم الذكاء الاصطناعي الروبوتية ؛ وهي صناعة آلة ذكية ذات تحكم ذاتي تتفاعل مع واقع أو محيط متغير لما فيه من عناصر وأشياء وتضاريس وآلات أخرى عند الاقتضاء.

وكخلاصة في هذا السياق نصل إلى أنه يمكن للأنظمة الاصطناعية الذكية تماما مثل الأنظمة الذكية الطبيعية أن تقيم تمثيلات ذهنية عن العالم المحيط بها وتطوعها في ضوء المتغيرات فيه وتستعملها في تحليل الواقع وفي تغييره.

3-الأنثروبولوجيا المعرفية:

الأنثروبولوجيا المعرفية بحث في العلاقة بين الثقافة والذهن وهي مجال دراسة في ما به يدرك الإنسان الأشياء والأحداث

- 1-العمليات المعرفية فاعلة (إيجابية) وليست منفصلة (سلبية).
- 2-العمليات المعرفية دقيقة ناجعة.
- 3-معالجة المعلومات الإثباتية أفضل من معالجة المعلومات المنفية.
- 4-العمليات المعرفية متوازنة مترابطة مندمجة(معالجة صاعدة ومعالجة نازلة).
- 1-نشأة اللسانيات المعرفية :

رغم ماضي اللسانيات المعرفية الطويل الذي تداخل بشكل ملحوظ مع ماضي الفلسفة ،وعلم النفس والإدراكيات، فقد انبثقت اللسانيات المعرفية من عدم رضاها عن التقاليد اللسانية المهيمنة في القرن العشرين ومنها تقليد البنيويين /الصوريين الذي هيمن على البحث في علم التركيب في شمال أمريكا والمقارنة الصورية/الحاسوبية لعلم الدلالة التي سادت في شمال أمريكا وأوروبا طيلة النصف الثاني من القرن العشرين ،وعلى النقيض من ذلك فقد كان الحلفاء الطبيعيين للسانيات المعرفية هم الوظيفيون و السياقيون بجميع أطيافهم بدءا من مدرسة براغ وغيرها، النحو الوظيفي(فان ديك)، والنحو الوظيفي النسقي (هاليداي)، والنظريات الوظيفية النمطية للغة (جيفون) ،والتداوليات (فلسفة اللغة العادية غرايس) إلى مدرسة كولومبيا للسانيات المعرفية مع رئيسها ويليام ديكر الذي حذا حذو أندري مارتيني، وبحسب لانغاكير فإن التيار المسعى للسانيات المعرفية ينتمي إلى التقاليد الوظيفية؛ وهذا يعني بخلاف المقارنة الصورية.

لم يعد ينظر إلى اللغة باعتبارها نظاما مستقلا، بل باعتبارها وجها أساسا من وجوه الإدراك (وليست قالبا منفصلا أو ملكة ذهنية مستقلة ومن ثم فإن البنية اللغوية يتم تحليلها بقدر الإمكان في إطار الأنظمة والقدرات الأساسية (الإدراكات الحسية ، الانتباه...) التي لا يمكن فصل عراها عنها⁸

إن عدم رضا عن التقاليد اللسانية السائدة حمل معه مساءلة تصورات مختلفة وتقسيمات مختلفة عليها تأسست البحوث اللغوية التقليدية وبخاصة فضل المعرفة الموضوعية عن المعرفة الذاتية والمعرفة اللغوية عن المعرفة الموسوعية، واللغة الحرفية عن اللغة المجارية والبنية

الذهنية على إقامة الأحكام بشكل تجريدي وإنما الاختلاف في درجة ارتباط الحكم بالسياق فهو عند الأوربيين (من جنوب الهند) مرتبط بالسياق حيث يكون الحكم على الشخصية في الأوضاع الحقيقة (أي أن الحكم عندهم متموضع سياقيا)،وهو عند الأمريكيين غير مرتبط بالسياق حيث يحمل الحكم في شكل سمة أو سمات مجردة يفترض أنها ثابتة في شخص لا تتغير ، وهي دون شك تلخيص لما كان حقيقة في سياقات واقعية⁵.

4-علم النفس المعرفي: يمثل علم النفس المعرفي قلب العلوم المعرفية ومحركها على اختلاف الدارسين تنظيرا وعملا ، ومجال الدراسة في علم النفس المعرفي عمليات المعرفة أو بنيتها من قبل الإدراك والانتباه والذاكرة واللغة والقصد والنشاط الفكري واللغوي وما إلى ذلك من مباحث تهتم بالانفعال والشخصية وغيرهما ، مما له تفاعل مع سائر الملكات المعرفية ،وقد اقترن ظهور علم النفس المعرفي بما يسمى الثورة المعرفية بمنتصف 1999 وهي ثورة على السلوكية وعلى ماسطره واطسن (1887-1985) من تخل مطلق في علم النفس على المنهج الذهني القائم على الاستبطان أساسا ومن دعوة إلى العناية بالسلوك والاكتفاء به موضوعا للوصف والملاحظة لرصد مظاهره المادية المتواترة⁶.

وكان لجان بياجيه في أعماله المنصبة على الذكاء عموما وعلى نمو المفاهيم واللغة عند الأطفال وعلى الانتظام الذهني للرموز وما له على وجه الخصوص أثر كبير في مباحث التربية واللسانيات المعرفية ، كما كانت أعمال فيقونسكي في موسكو رافدا أساسيا في المعرفة في وقت لاحق ومن أبرز ماسطره هذا الأخير وكان له أثر بين في المباحث النفسية واللغوية؛ أن مختلف العمليات النفسية نتاج اجتماعي وليست من طبيعة فكرية صرفة كما كان سائدا في عهده ، وأن معاني الكلمات تمر بمراحل من التطور المعقد عند الطفل بدايتها مرحلة الدلالة الانفعالية؛ فدلالة مادية حسية تتعين بها الأشياء في المحيط، فتجريدية في نهاية المطاف⁷.

ومما استقر في مختلف الأبحاث النفسية المعرفية في طبيعة العمليات المعرفية ما يلي:

2- مفهوم اللسانيات المعرفية:

يهتم هذا التوجه اللساني بدراسة اللغة دراسة علمية وفق المستويات الذهنية للعقل البشري حيث " لا يعتد بالعلاقة بين الكلمات و العالم ، و إنما منتهى ما يعنى به هو العلاقة بين الكلمات و البناءات الذهنية، التي ينشأها المتكلم و المخاطب " ¹⁰ ، كما يتبنى فرضية عدم القول باستقلالية النظام اللغوي أو بأنه لا انفصال بين المعرفة اللغوية والتفكير بشكل عام بخلاف ما ذهب إليه تشومسكي في منهجه الشكلي القائم على تصوره بأن تطور اللغة عند الطفل يأتي كلياً من نموذج نحوي مستقل في الدماغ يبني بالكامل بتعليمات خاصة به ¹¹

وهذا التوجه يخالف أصحاب النظرية التقليدية في الدراسات اللغوية الغربية المنبثقة من الفلسفة الأرسطية في إهمالها للخيال والتي ترى أن هناك بنية موضوعية للحقيقة و للعالم الخارجي مستقلة عن معتقدات البشر، وأنه لا بد لكي نصف هذه البنية من أن نستعمل التفكير الموضوعي المنطقي الذي ليس للخيال فيه أثر ¹².

فالخيال لا يمكن إهماله في اللسانيات المعرفية لأنه يعد قدرة إنسانية مهمة في تشكيل الفهم البشري وفي بناء المعرفة الإنسانية لفهم الواقع ولنقل هذا الفهم للآخر. و من هنا يمكننا أن نصل إلى التعريف الذي اختاره الباحث الزناد في وصف اللسانيات المعرفية بأنها الدراسة : " التي تهتم بدراسة اللغة في ضوء العمليات الذهنية العرفية، حيث يتضافر فيها الذهن و الذكاء مع العلوم الأخرى الفلسفة و علم النفس و الذكاء الاصطناعي وعلوم الأعصاب و اللسانيات و الأنثروبولوجيا " ¹³

ومنذ ذلك تطور البحث في اللسانيات المعرفية وتسارع في فحص مفاهيم جديدة في عدة مواضيع نختار ثلاثة منها هي من صميم البحث في اللسانيات المعرفية.

3- موضوعات اللسانيات المعرفية:

أ- موضوع المشترك الدلالي، والاستعارة والكناية

لو حظ منذ وقت مبكر نسبياً أن أقرب أقارب اللسانيات المعرفية في تاريخ اللسانيات هو على الأرجح تقليد علم الدلالة التاريخي ما قبل النبوية كما عبر عن ذلك كل من جيراريتس و نرليش، ولم تحظ الصور البلاغية كالاستعارة والكناية والمجاز المرسل باهتمام الفلاسفة فقط الذين

التصورية (الإدراكية) عن البنيات اللغوية وأخيراً البنيات الآتية من التحول الزمني

تعود بداية اللسانيات الإدراكية إلى حوالي سنة 1975 وهي السنة التي استخدم فيها لايكوف مصطلح اللسانيات المعرفية للمرة الأولى، فخلال هذه المرحلة تخلى لايكوف عن محاولاته المبكرة لتطوير علم الدلالة التوليدي من خلال دمج نحو تشومسكي التحويلي بالمنطق الصوري وكما أكد لايكوف أن تشومسكي ما يزال يدعي أن التركيب مستقل عن المعنى والسياق والخلفية المعرفية والذاكرة والتشغيل المعرفي والقصد التواصل، وكل مظاهر الجسد.

أدرك لايكوف أن صور البلاغة كالاستعارة والكناية ليست فقط مجرد تنميقات لغوية أو الأسوأ من ذلك انزياحات، بل هي جزء من الكلام اليومي الذي يؤثر على طرائق الإدراك والتفكير والفعل، لقد استهل تعاونه مع الفيلسوف مارك جونسون سنة 1979 وألفا كتابهما المشترك (الاستعارات التي نحيا بها)، وكان أول تأليف يلفت انتباه جمهور واسع إلى اللسانيات المعرفية ⁹.

ولم يكن جورج لايكوف الوحيد غير المقتنع باللسانيات التحويلية خلال التسعينات كما كان شارل فيلمور يشتغل في نفس السنة (1975) في نظرياته حول الدلالات الإطارية، وكان رولاند لانغاكير قد أرسى أسس نحوه الإدراكي (الذي سعى في البداية بالنحو الحيزي)، كما ورث لانغاكير بعض أفكار ليونار تالبي الذي أقحم مبادئ علم النفس في التحليل اللساني فأخذ عنه مفهوم الشكل والأرضية ليطور نظريته الخاصة أي نظرية العرض التصوري التي أضحت نظرية مركزية في اللسانيات المعرفية و ابتداء من 1980 وما تلاها بدأت اللسانيات المعرفية تزدهر، وتشكل ذلك في العمل على التصنيف الاستعاري (لايكوف)، وعلى خطاطات الصور (جونسون) وعلى النحو الإدراكي (لانغاكير)، وعلى الأحياز الذهنية و المرح (فوكوني) وخلال النصف الثاني من الثمانينات أضحت اللسانيات المعرفية منظمة على الصعيد الاجتماعي، وفي سنة 1980 نظم روني دير في المؤتمر الأول في اللسانيات المعرفية في ديوسبورغ في ألمانيا، كما تأسست على هامش الملتقى الجمعية الدولية لللسانيات المعرفية ومجلة اللسانيات المعرفية وخلال التسعينيات غيرت اللسانيات المعرفية من حالتها الثورية إلى وضع الاستقرار فقد أصبحت مؤتمرات (ج.د.ل.م) تعد كل سنتين.

- بول ريكور في كتابه (الاستعارة الحية 1975) أشار فيه إلى العملية الاستعارية بوصفها معرفة وخيالا وشعورا
- كما درس يوست ترايرما يسعى الاستعارات التصويرية حيث تناول مجالات التجربة التي تعد مصادر أساسية في الاستعارات.
- كما عالج الفيلسوف الألماني هانس بلوم بيرغ الاستعارة في مقاله (النور كاستعارة حقيقية) إذ اعتبر النور شكلا من أشكال الاستعارات الحقيقية¹⁴
- ب- التصورات الجشطالتيّة للغة :
- لعبت الأفكار التي وضعها الجشطالتيّة في الأصل دورا محوريا في اللسانيات المعرفية فمن أبرز هذه الأفكار ثنائية الشكل والأرضية ، وتصورها للطرح القائل بأن المعنى لا يوجد معزولا يجب أن يكون مفهوما في سياق أوسع (وبعني هذا الطرح بتعبير آخر أن الأجزاء يجدد بعضها البعض ومؤسس النظرية الجشطالتيّة ماكس فرتها يمر ،و عن مفهوم الجشطالتيّة فقد أدخله إلى الفلسفة المعاصرة وعلم النفس كريسيتان فون امهرنفلس تم تطور علم النفس الجشطالتي بين (1890- 1930) ومن الممكن إيجاد الصلات التاريخية بين اللسانيات المعرفية واللسانيين الأوائل الذين سعوا إلى إدماج مظاهر النظرية الجشطالتيّة¹⁵ .
- سويسرو البنوية: هناك روابط واضحة بين اللسانيات السويسرية وبرنامج اللسانيات المعرفية البحثي، فقد بين ذيبولت بأن آراء سويسر حول اللغة إذا أولت في السياق مصادر أخرى غير تأويلها اعتمادا على المحاضرات في اللسانيات العامة تكون ذات صلة بالنظريات الحديثة التخطيطية (تمثيلات منظمة ، والتأشيرية الحديثة كما أنه يتقاسم لانفاكير مع سويسر قلق الاهتمام بالعلامة اللسانية .
- وورف: حسب مبدأ وورف حول النسبية تحدد اللغة التفكير (الصورة اللغوية للنظرية) وأن اللغة تؤثر في الإدراك والذاكرة (القراءة الضعيفة).
- بوهلر: اشتغل بوهلر في إطار مدرسة فورسبورغ لعلم النفس الذهني الذي له صلات وثيقة بعلم النفس
- يسعون إلى اكتشاف العلاقة بين اللغة والفكر ، وإنما كانت أيضا مناط اهتمام صانعي القواميس اللسانيين الذين لم يعودوا يبحثون عن المعنى الحقيقي والأصلي والأولى وتأثيل الألفاظ ، بل أصبحوا يهتمون بمعالجة كيف تكتسب الكلمة معنى عند مستعملين ، لقد اهتموا بإيجاد العلائق بين معاني الكلمات و بالاهتداء إلى أنماط تطور المعنى وبوضع نظام لترتيب المداخل المعجمية.
- فطوال تسعينيات القرن الماضي يمكن للمرء أن يلاحظ حدوث تحول عام من دراسة المعنى باعتباره جزء من علم التأثيل إلى دراسة المعنى باعتباره جزء من علم دلالة تاريخي ونفسي جديد، وفي هذا السياق يعتبر ميشال بريال ممثلا لهذه الحركة الجديدة ، فقد كان في الواقع أول من بعج المصطلح اللساني الجديد (التعدد الدلالي).
- تحول بريال من البحث في تعدد المعاني غير المجسدة في المداخل المعجمية إلى المشترك الدلالي كظاهرة في استعمال اللغة وفي اكتساب اللغة وفي التعبير اللغوي (فقد أدرك أن المشترك الدلالي من وجهة الزمانية ينشأ من أن اكتساب المعاني الجديدة أو القيم التي تكتسبها الكلمات في الاستعمال (عبر التوسع، التقييد، الاستعارة....) لا تلغى تلقائيا المعاني القديمة.
- إن المعاني القديمة والجديدة توجدان بشكل متواز ، وأن أهم عامل يولد تعدد المعاني زمانيا ويساعدنا على اختزال التعدد هو سياق الخطاب حيث يكون معنى واحد (باستثناء الفكاهات والتوريات)
- دعا بريال إلى تزويدنا في المستقبل بالأفكار التي تبحث في الجوانب الإدراكية للغة البشرية ، ومع هذا الباحث قام علم الدلالة باعتباره تخصصا لسانيا معرفيا بخطوة أولى في هذا المستقبل.
- وهو في النهاية ينفي المشترك الدلالي الآني (أوفي الاستعمال اللغوي) ويعتبره شيئا مصطنعا يضعه مصنفو المعاجم .
- هناك من علماء نظرية الأدب والفلسفة من ربط دراسة البلاغة (الصور البلاغية الأربع الأساسية الاستعارة ، الكناية، المجاز المرسل ، السخرية) بدراسة الأعمال الرمزية والدوافع مدرجة في سياقها .

01-البنية التصورية:

البنية التصورية من أهم المباحث التي تميز البحث اللساني العرفاني، فالعرفانيون يرون أن كل العمليات الذهنية تتم على مستوى البنية التصورية، وهي كل المعارف التي تتم صناعتها في الذهن ولها علاقة بتجارب الإنسان في حياته اليومية. هي "البنية الدلالية" عند "جاكندوف"، وقد تناول مصطلحات من قبيل (الدماغ، الذهن، الدلالة...) ووسع فيه علم الدلالة التصوري وهندسة التوازي، فهو يرى أن المعنى بنية ذهنية في الدماغ، أي أنه تمثيل ذهني يشفر المعلومة المدخلة إلى الدماغ¹⁸.

وبشروط في المعلومات التي تعالجها البنية التصورية اللغوية و غير اللغوية سواء الحركية أو البصرية أو السمعية أن تكون متساوقة، فالمعرفة اللغوية عند أصحاب هذا التوجه جزء من الإدراك العقلي، و العمليات العقلية التي تتحكم في التفكير الإنساني وفي تكوين المعرفة بشكل عام، هي نفسها التي تتحكم في المعرفة اللغوية وغير اللغوية، وهي ذاتها التي تؤسس للنظام اللغوي¹⁹.

في البنية التصورية يرى لايكوف وجونسن أن هناك نوعين من التصورات، تصورات مباشرة، و أخرى غير مباشرة، والأخيرة منبثقة عن الأولى، ولا يمكن أن نستغني عن الاستعارة لفهم مثل هذه التصورات، وهي حاضرة في كل مجالات حياتنا اليومية، وهي ليست أسلوب في اللغة، بل هي تركيب بنيوي في جهاز التصور والتفكير لدى الإنسان، فالنسق التصوري العادي عند لايكوف والذي يسير تفكيرنا و سلوكنا له طبيعة استعارية بالأساس²⁰

ومن خلال هذا التوجه الجديد أضحت الاستعارة تعتمد أكثر ما تعتمد على عمل الذهن والإدراك، لذا يطلق عليها (الاستعارة المفهومية أو المفاهيمية)، حيث أصبحت تدرس على أنها بنية ذهنية مفهومية عميقة، كما تدرس في ضوء منهج لساني عرفاني ذو وجهة معرفية نفسية، هذا المنهج أسهم في تجديد الدرس الدلالي²¹.

02-نظرية الأفضية الذهنية:

الجشطلتي، لقد كان مهتما بلغز فهم اللغة الذي يرى أنه يعني إدماج أنظمة جديدة للفكر ضمن أنظمة موجودة سلفا، فبالنسبة إليه ينبثق المعنى من دمج المعرفتين الرمزية والموضوعية، وليس ثمة إبانة لذلك أشد وضوحا مما هي عليه بالنسبة إلى الاستعارة، ويؤكد على أنه في إنتاج الاستعارة وفهمها نتعامل مع دمج المعرفة اللغوية بالمعرفة غير اللغوية.

ياكيسون: ميز ياكيسون بين قطبين للسلوك البشري، قطب استعاري وقطب كنائي، فهذان القطبان يسمان كل أنواع السلوك البشري، وخصوصا السلوك اللغوي (نستعمل الاستعارة و الكناية)، من مثل حالات العسر القرائي و العسر التركيبي والإنتاج الأدبي و الأسطوري¹⁶.

ج- الإدراكات المجسدة:

الجسدة: عودة الجسد في المباحث المتصلة بالذهن والفكر وقد غاب منها في الأزمنة الماضية (تلمس الطريق في حالة انقطاع التيار، إرشاد من فقد البصر...)، ومن رواد الإدراكات المجسدة¹⁷:

-لامب: إن أهم أطروحة في اللسانيان العصبية عند لامب كانت بتأثير من يلمسلاف وسوسير، وترتكز على اكتشاف أن البنية اللسانية ليست رموزا أو أشياء من أي صنف كانت، بل هي علاقات، و النظام اللساني بأكمله شبكة من العلاقات.

-ميرلوبونتي: بالنسبة لميرلوبونتي فإن الإدراك الذهني ومعرفة العالم والوعي واللغة مجسدة تماما كما هي بالنسبة إلى اللسانيين الإدراكيين المحدثين خصوصا وقد شدد هذا الباحث على الدور الاستمولوجي الحاسم للجسد، فالوعي بحسب ميرلوبونتي سليل تجاربنا ومن خلال أجسادنا وعبرها يتم تجربته و في رأيه أن الوعي مجسد.

4-النظريات اللسانية المعرفية:

يرتبط هذا المجال العلمي ارتباطا وثيقا بالدراسات النفسية التي تهتم بعمل الدماغ ومتابعة العمليات العقلية المختلفة التي تتصل بالمعرفة الإنسانية والإدراك بشكل عام، أسست له مجموعة من النظريات اللسانية، أهمها:

4- استشراف وآفاق اللسانيات المعرفية:

إن البحوث والدراسات حول اللسانيات المعرفية ومكانتها في المنظومة اللسانية المعاصرة سيفتح الباب واسعا على مجالات بحثية متعددة الاختصاص، كما أن البحث في الذهن البشري بشكل عام واللغة بشكل خاص بحاجة إلى عدة أدوات وآليات لاستنطاقه، الأمر الذي يستدعي التكامل المعرفي للكشف عن هذه القيمة وهذه المكانة²⁵

" لقد قطعت اللسانيات المعرفية شوطا بعيدا منذ أرسطو ومرورا بجهود القرن التاسع عشر في الدلائل الزمانية وإحياء الاهتمام بالبلاغة و الوظائف الاجتماعية للاستعارة والذهن خلال القرن العشرين وهي تغطي الآن معظم الأرضية التي تغطيها اللسانيات العامة، انطلاقا من الأعمال في الفونولوجيا و وصولا إلى التداوليات عبر التركيب و الدلائل الأدبية لدراسة الذهن الأدبي و ترتبط بعلم نفس النمو لدراسة الاكتساب اللغوي وترتبط بعلم النفس العصبي لدراسة الرفض المجسدين²⁶."

ونظرا لحاجة اللسانيات المعرفية و ارتباطها بجملة من المعارف و العلوم، كارتباطها بعلم الاجتماع في مجال دراسة التفاعل بين العقل واللغة، فإنه يبدو أن مستقبل اللسانيات المعرفية مشرقا، يستحق أن يعاد استكشافه.

خاتمة:

من خلال هذه الدراسة العلمية حول البحث في اللسانيات المعرفية نستخلص جملة من النتائج نوجيها في ما يلي :

1- تعود بداية اللسانيات الإدراكية إلى حوالي سنة 1975 وهي السنة التي استخدم فيها لايفكوف مصطلح اللسانيات المعرفية للمرة الأولى .

وهي نفسية عرفانية لاقت رواجاً واسعاً في حقل اللسانيات المعرفية مع جهود الباحث اللساني جيل فوكوني التي قام بها سنة 1984، والتي مهدت لها السبيل أعمال اللساني نوتنبورغ سنة 1978، تعنى بتفسير العلاقة بين دلالة الأبنية اللغوية المنجزة والآليات الذهنية التي تنتج تلك الدلالة وتتأولها في إطار النشاط اللغوي الخطابي²².

" لاقت هذه النظرية صدى واسعاً في الدرس اللساني الحديث، وذلك من منطلق أنه يمكن لها أن توفر إمكانيات إضافية لتأويل الأبنية اللغوية وتبين كيفية بناء المعاني وكيفية إنتاجها، وهذا المبدأ يتوضح عند أصحاب هذه النظرية من كون إن المدخل الشكلي للتركيب لا يكفل وحده تحقق التطابق بين الكلام ومعناه، وبخاصة إذا تعلق الأمر بالأبنية المجازية التي يتسع فضاء تأويلها، لأنها تتطلب عوامل إضافية من خارج اللغة لفهمها أكثر، بمعنى أن الاهتمام لا يكون بنظام اللغة و إنما بالنظر في استعمال ذلك النظام، وتفسيره، وتفسير ذلك الاستعمال، وفي العمليات الذهنية التي تسبق ذلك²³."

03-لامركزية التركيب:

تعتبر " مركزية التركيب" من أهم المبادئ التي قامت عليها اللسانيات التوليدية التحولية في مراحلها الأولى وما يبرر ذلك هو طابع الدراسات اللغوية التي تميزت بها المدارس الأمريكية في ذلك الوقت كما هو الحال عند نعوم تشومسكي إذ يعتبر المكون التركيبي أساس الدراسة اللغوية وتفسيرها، بينما المكون الدلالي و الصوتي هما مكونان تأويليان، وأن البنية عنده تتحدد على أساس نظام من القواعد الشكلية المنفصلة عن المعنى، إلى أن ظهر يعد ذلك ثلة من الباحثين تبناوا اتجاها جديدا عرف باللسانيات العرفانية، والذي كان من أهم مبادئه التراجع عن مركزية التركيب إلى الدلالة " لا مركزية التركيب²⁴."

فمفهوم الدلالة عند العرفانيين يعتبر أساسا لعملية الإنتاج والتقبل في استعمال اللغة، أي أن التصورات والعمليات الذهنية أساس البنية اللفظية سواء أكانت صوتية أو صرفية أو معجمية أم كانت إعرابية أو تداولية.

- 2- لعبت الأفكار التي وضعتها الجشطولتيه في الأصل دورا محوريا في اللسانيات المعرفية فمن أبرز هذه الأفكار ثنائية الشكل والأرضية .
- 3- من صميم البحث في اللسانيات المعرفية موضوع المشترك الدلالي و الإستعارة و الكتابة .
- 4- تؤكد الدراسات في اللسانيات المعرفية على أن الإستعارة تدرس كبنية ذهنية مفهومية عميقة .
- 5- تؤكد دراسات بعض المهتمين في اللسانيات المعرفية على أنه في إنتاج الاستعارة وفهمها تتعامل مع دمج المعرفة اللغوية بالمعرفة غير اللغوية
- 6- هناك العلاقة بين دلالة الأبنية اللغوية المنجزة والآليات الذهنية التي تنتج تلك الدلالة وتتأولها في إطار النشاط اللغوي الخطابي .
- 7 - إن البحوث والدراسات حول اللسانيات المعرفية ومكانتها في المنظومة اللسانية المعاصرة سيفتح الباب واسعا على مجالات بحثية متعددة الاختصاص
- بريجيت نرلش وديفيد كلارك ، اللسانيات الإدراكية وتاريخ اللسانيات: ترجمة حافظ اسماعيل علاوي، مجلة انساك ، جامعة قطر ، المجلد الأول العدد الأول
- جاك موشلر و آن روبيول، القاموس الموسوعي للتداولية، تر مجموعة من الأساتذة، المركز الوطني للترجمة، دار سيناترا، تونس، ط1، سنة 2010 .
- جورج لايكوف ومارك جونسون: الاستعارات التي نحيا بها، ترعب المجيد جحفة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط1، سنة 2010.
- ذهبية خمو الحاج، مكانة اللسانيات المعرفية في الدرس اللساني المعاصر، مجلة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد 28، العدد 8، سنة 2020
- عز الدين عماري: مفاهيم لسانية عرفانية، مجاة العمدة في اللسانيات و تحليل الخطاب، المجلد 3، عدد خاص 2019.
- لطيفة إبراهيم النجار ، آليات التصنيف اللغوي بين علم اللغة المعرفي و النحو العربي، مجلة جامعة الملك سعود، م17، سنة 2004.

قائمة المصادر والمراجع

- الأزهر الزناد : نظريات لسانية عرفنية، دار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1: سنة 2010
- أبو بكر العزاوي/ لسانيات تشومسكي، دراسة نقدية من منظور اللسانيات المعرفية، مجلة كلية دجلة الجامعة للعلوم و الإنسانيات، جامعة دجلة، العدد 4، سنة 2018

الهوامش

- الأزهر الزناد : نظريات لسانية عرفنية، دار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1: سنة 2010.ص15¹
- ² الأزهر الزناد : نظريات لسانية عرفنية، ص17.
- ³ الأزهر الزناد : نظريات لسانية عرفنية، ص17.

اللسانيات الإدراكية وتاريخ اللسانيات: بريجيت نرلش وديفيد كلارك،
 ص 26 285.

⁴ الأزهر الزناد : نظريات لسانية عرفنية، ص ص 20-21.

⁵ الأزهر الزناد : نظريات لسانية عرفنية، ص 23.

⁶ الأزهر الزناد : نظريات لسانية عرفنية، ص 24.

⁷ الأزهر الزناد : نظريات لسانية عرفنية، ص 25.

⁸ بريجيت نرلش وديفيد كلارك اللسانيات الإدراكية وتاريخ اللسانيات:
 ترجمة حافظ اسماعيل علاوي، مجلة انساقي، جامعة قطر، المجلد
 الأول، العدد الأول، ص 272

بريجيت نرلش وديفيد كلارك، اللسانيات الإدراكية وتاريخ اللسانيات
 ص 273⁹.

أبو بكر العزاوي/ لسانيات تشومسكي، دراسة نقدية من منظور

اللسانيات المعرفية، مجلة كلية دجلة الجامعة للعلوم و الإنسانيات،

¹⁰ جامعة دجلة، العدد 4، سنة 2018، ص

عز الدين عماري: مفاهيم لسانية عرفانية، مجاة العمدة في اللسانيات
¹¹ و تحليل الخطاب، المجلد 3، عدد خاص 2019، ص 64.

لطيفة إبراهيم النجار، آليات التصنيف اللغوي بين علم اللغة المعرفي
¹² و النحو العربي، مجلة جامعة الملك سعود، م 17، سنة 2004، ص 6.

الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية، دار العربية للعلوم ناشرون،
¹³ بيروت، ط 1: سنة 2010، ص 15.

اللسانيات الإدراكية وتاريخ اللسانيات: بريجيت نرلش وديفيد

¹⁴ كلارك، ترجمة حافظ اسماعيل علاوي، ص: 275-276.

اللسانيات الإدراكية وتاريخ اللسانيات: بريجيت نرلش وديفيد كلارك،
¹⁵ ص 279.

اللسانيات الإدراكية وتاريخ اللسانيات: بريجيت نرلش وديفيد

¹⁶ كلارك، ترجمة حافظ اسماعيل علاوي، من ص: 279 إلى 283.

اللسانيات الإدراكية وتاريخ اللسانيات: بريجيت نرلش وديفيد كلارك،
¹⁷ من ص: 283 إلى 285

صالح غليوس: التلقي و الإنتاج، في ضوء العرفنية تنظيم وإجراء،
 البدر الساطع للطباعة و النشر، العلمة، الجزائر، ط 1، 2017،

ص 102

¹⁹

جورج لايفوف ومارك جونسن: الاستعارات التي نحيا بها، ترعب
 المجيد جحفة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط 1، سنة 2010،
²⁰ ص 21.

عز الدين عماري: مفاهيم لسانية عرفانية، مجلة العمدة في
 اللسانيات وتحليل الخطاب، المجلد 3، عدد خاص، سنة 2019، ص
²¹ 73.

جاك موشلر و آن رويبول، القاموس الموسوعي للتداولية، ، تر
 مجموعة من الأساتذة، المركز الوطني للترجمة، ، دار سيناترا، تونس،
²² ط 1، سنة 2010، ص 159.

²³ عز الدين عماري: مفاهيم لسانية عرفانية، ص 68.

²⁴ عز الدين عماري: مفاهيم لسانية عرفانية، ص 69.

ذهبية خمو الحاج، مكانة اللسانيات المعرفية في الدرس اللساني
 المعاصر، مجلة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد 28، العدد 8،

²⁵ سنة 2020، ص